

تحليل واقع إنتاج الحبوب في الجزائر 1999-2015

تحليل واقع إنتاج الحبوب في الجزائر 1999-2015

أ. سفيان حنان
جامعة سطيف 1

الملخص

من خلال هذه الورقة البحثية نهدف لتسليط الضوء على مادة غذائية استراتيجية والتي تتمثل في مادة الحبوب، وذلك من خلال تحليل إنتاجها من الفترة الممتدة من 1999 إلى 2015، حيث لا يخفى على أحد بأن الجزائر بلد تابع غذائيا للخارج، وأن فاتورة استيراد الغذاء في تزايد مستمر، كما أن إنتاج هذه المادة يعاني من تذبذب من سنة إلى أخرى والميزة الغالبة على إنتاجها هي الضعف إلى حد كبير وعدم قدرتها على تغطية الطلب المتزايد عليها. الكلمات المفتاحية: إنتاج الحبوب، الجزائر، تحليل.

Abstract:

The objective of this paper is to highlight a strategic food item, namely grain, by analyzing its production from 1999 to 2015, where it is no secret that Algeria is a food-dependent country and that the food import bill is continuously increasing.

Additionally, the production of this material suffers from fluctuations from year to year and the predominant feature of production is its weakness to a large extent and inability to meet the growing demand for it.

Key words: Cereal production, Algeria, analysis.

مقدمة

إن القطاع الزراعي يعتبر أحد أهم القطاعات الاقتصادية لجميع دول العالم بما فيها الجزائر، وتعتبر المرحلة الراهنة من أصعب المراحل التي تمر بها الدول النامية نظرا لعدم قدرة الإنتاج الزراعي المحلي على تلبية حاجيات السكان المتزايدة من جهة وارتفاع أسعارها في الأسواق العالمية من جهة أخرى.

والجزائر اتبعت عدة برامج ومخططات للنهوض بهذا القطاع الحساس سعيا منها لتلبية احتياجات السوق المحلية من الغذاء من جهة وتقليص فاتورة الواردات من المواد الغذائية من جهة أخرى، ففي سنة 2000 وضع المخطط الوطني للتنمية الفلاحية وهدفه دعم تطوير الإنتاج الوطني والإنتاجية في مختلف فروعها والذي كانت له نتائج إيجابية إذ سجل ارتفاع محسوس في بعض المنتجات الزراعية لكن لم يحقق النتائج المرجوة منه بالضبط، ثم الاستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية المستدامة سنة 2004، ثم سياسة التجديد الفلاحي والريفي إذ شرع في تنفيذها من قبل وزارة الفلاحة والتنمية الريفية في عام 2008، أساس هذه السياسة يتمحور حول تحقيق توافق وطني حول مسألة الأمن الغذائي لضمان السيادة الوطنية والتماسك الاجتماعي وبالتالي تحقيق الاكتفاء الغذائي.

ثم سياسة التجديد الفلاحي والريفي 2010-2014 ثم 2015-2019، والملاحظ هو محاولة النهوض بالقطاع من جانبين؛ الجانب الفلاحي والجانب الريفي أي محاولة خلق توازن بينهما.

وتعتبر مادة الحبوب بصفة عامة والقمح بصفة خاصة من المواد الاستراتيجية التي تسعى الجزائر لتحقيق اكتفاء غذائي فيها، حيث تسجل هذه المادة أعلى نسبة من الواردات الغذائية سواء من حيث الكمية أو القيمة.

ومن خلال ما سبق تبلور الإشكالية التالية:

ما هو واقع إنتاج الحبوب في الجزائر؟

تحليل واقع إنتاج الحبوب في الجزائر 1999-2015

ومن خلال التساؤل الرئيسي تطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- 1- هل توسعت المساحات المزروعة بالحبوب؟ وهل تطور الإنتاج والإنتاجية منه؟
- 2- هل نجحت الجزائر في تقليص فاتورة استيراد الحبوب؟ وهل حققت الاكتفاء الذاتي منه؟

فرضيات الدراسة

وكإجابة أولية نفترض ما يلي:

- 1- توسعت المساحات المزروعة من الحبوب مما نتج عنه تطور وزيادة الإنتاج وإنتاجية الهكتار.
 - 2- لم تنجح الجزائر في تقليص فاتورة استيراد الغذاء لا سيما في مادة الحبوب التي مازالت تسجل عجزا، وبالتالي الفشل في تحقيق الاكتفاء الذاتي من الحبوب خاصة في مادة القمح.
- أهداف الدراسة:

نهدف من خلال الدراسة إلى ما يلي:

- معرفة تطور إنتاج الحبوب من خلال معرفة المساحة المستغلة وإنتاجية الهكتار.
- معرفة نتائج تبني برامج ومخططات منذ سنة 2000 على الحبوب وهل ساهمت في زيادة إنتاجها وتقليص فاتورة الواردات.

- تسليط الضوء على نسب الاكتفاء الذاتي من الحبوب خلال السنوات الأخيرة 2008-2015

1- تطور المساحة المزروعة والإنتاج والإنتاجية من الحبوب

1-1- تطور المساحة المزروعة المخصصة للحبوب

إن الحبوب من أهم المحاصيل الزراعية في الجزائر، حيث تدخل في الغذاء اليومي لمعظم الجزائريين، وبخاصة مادة القمح إذ تعتبر مادة استراتيجية نظرا للأهمية التي تحتلها في الاستهلاك الغذائي، حيث يعتبر مؤشر حقيقي لقياس قدرة وكفاءة الزراعة الجزائرية على تحقيق أمنها الغذائي، وبالتالي تقليص فاتورة الواردات من المواد الغذائية، وهذا ينتج عنه تخفيف التبعية للخارج غذائيا.

ومجموعة الحبوب تنقسم إلى قسمين حسب الفصل الذي تزرع فيه، حبوب شتوية وتحتوي على أربع أنواع هي؛ القمح الصلب، القمح اللين، الشعير والشوفان أو الخرطال، أما الحبوب الصيفية فتحتوي على نوعين هما؛ الذرة والذرة البيضاء.

تحتل المساحة الزراعية المخصصة للحبوب نسبة كبيرة من مجموع المساحات الصالحة للزراعة بصورة عامة، ومن مجموع المساحة المخصصة للإنتاج النباتي خصوصا. والجدير بالذكر أنه في سنة 2001 تم حرق وبذر مساحة 3197000 هكتار منها 1414000 هكتار للقمح الصلب، نحو 832000 هكتار للقمح اللين ونحو 894000 هكتار للشعير ونحو 57000 هكتار اعلاف، وتمثل كل المساحات في مجملها ما يعادل 92% مما تم حرقه وزرعه خلال الموسم السابق والتي بلغت 3483000 هكتار. وفيما يتعلق بحملة الحصاد والدرس خلال شهر اوت 2001 فقد اسفرت عن 2402400 هكتار تم حصدها من مساحة 3197000 هكتار تم حرقها وبزرها وتقدر المساحة التي لم يتم حصدها بنحو 794600 هكتار وتمثل 24.85% من المساحة الاجمالية¹.

وفي نفس المجال تم حرق وبذر 3388439 هكتار سنة 2015 من الحبوب الشتوية، منها 1503698 هكتار قمح صلب و576528 هكتار قمح لين ونحو 1230550 هكتار شعير و77664 هكتار خرطال، هذا فيما يخص المساحة المزروعة أما المساحة المحصودة لسنة 2015 من الحبوب الشتوية نجدها كما يلي: 1314014 هكتار من 1503698

تحليل واقع إنتاج الحبوب في الجزائر 1999-2015

هكتار مزرعة من القمح الصلب أي معدل الحصاد 86.6% وبالباقى (13.2%) مساحات أتلف إنتاجها، أما فيما يخص القمح اللين فتم حصد مساحة قدرت بنحو 500708 هكتار بمعدل حصاد قدر بـ 65.2%، ونفس الشيء بالنسبة للخرطال المساحة المحصودة هي 77664 هكتار بمعدل حصاد 87.7%.

وفي نفس السياق بالنسبة للمساحات المزروعة والمحصودة من الحبوب الصيفية حيث دائما تتعرض مساحات مزرعة للتلف قبل أن تحصد، حيث قدرت المساحة المزروعة لسنة 2015 من الذرة بـ 7118 هكتار و 2191 هكتار من الذرة البيضاء لنفس السنة.

وعليه يجب الوقوف على هذه المساحات المهذور إنتاجها ومحاوله معرفة الأسباب ومعالجتها، وتعتبر الظروف الطبيعية والمادية أحد أهم الأسباب التي تقف وراء هذا المشكل؛ كالجفاف والحرق والبرد، وبعض الأعشاب والحشرات الضارة، كذلك بعض الأمراض التي تصيب المحاصيل النباتية... الخ.

وفيما يلي جدول يوضح تطور المساحة المزروعة من الحبوب خلال الفترة الممتدة من 1999 إلى 2015.

جدول رقم (01): تطور المساحة المزروعة من الحبوب 1999-2015

الوحدة: هكتار

السنوات	الحبوب الشتوية	الحبوب الصيفية
2015	2685154	931
2014	2507955	1058
2013	2708880	372
2014	2708880	1058
2012	3061498	1535
2011	2584195	340
2010	2856190	174
2009	3175919	229
2008	1484843	395
2007	2873219	394
2006	2671140	811
2005	2349619	709
2004	3000000	410
2003	2.900.820	570
2002	1844460	450
2001	2401800	600
2000	1056860	550
1999	1888350	260

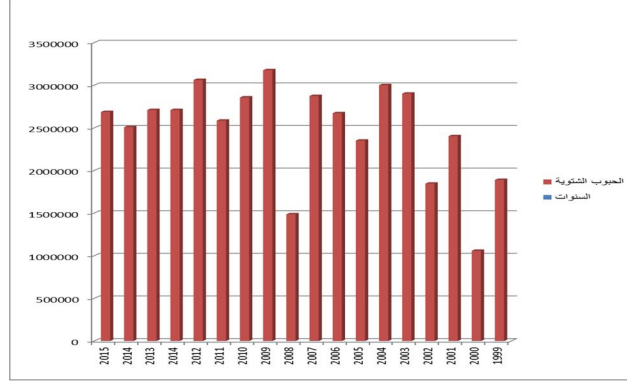
Source : ministère de l'agriculture et du développement rural, statistiques agricoles, 1999-2015

الملاحظ من الجدول بصفة عامة هو تذبذب المساحة المزروعة من الحبوب الشتوية، إذ وصلت إلى 3175919 هكتار سنة 2009 (وهي أعلى نسبة سجلت لحد الآن)، بعدما كانت في سنة 1999 حوالي 1888350 هكتار، وهذا يدل على أن الأراضي المخصصة للحبوب الشتوية تضاعفت مساحتها إلى ضعفين تقريبا خلال العشرية الأخيرة أي بنسبة زيادة تصل إلى 40.54% ويرجع هذا التحسن للموسم إلى البرامج والمخططات التي وضعتها وزارة الفلاحة لهوض القطاع، لكن سجلت انخفاض سنة 2010 حيث بلغت المساحة المزروعة من الحبوب 2856190 هكتار

تحليل واقع إنتاج الحبوب في الجزائر 1999-2015

بمعدل انخفاض قدر بـ 10.06% لتعاود الارتفاع سنة 2012 وتصل إلى 3.061.498 هكتار أي بمعدل زيادة قدر بـ 6.70%، أما خلال السنوات الثلاث الأخيرة فاستقرت تقريبا عند 2 مليون هكتار، والشكل التالي يوضح ذلك:

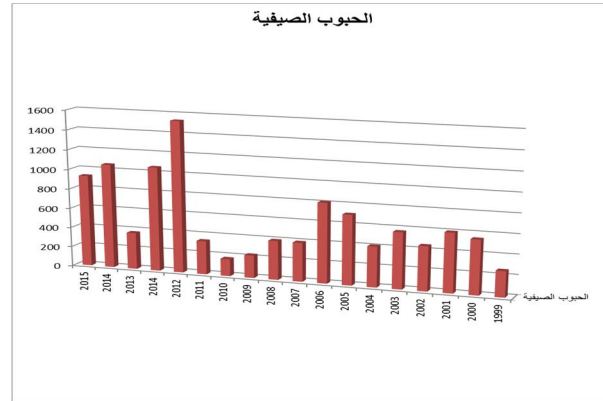
شكل رقم (01): تطور المساحة المزروعة من الحبوب الشتوية 1999-2015



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على معطيات جدول رقم (01).

أما فيما يخص الحبوب الصيفية فتتميز الأراضي المخصصة لها بالتذبذب هي الأخرى من سنة لأخرى، حيث سجلت أعلى مساحة مزروعة نسبة سنة 2012 بـ 1535 هكتار، تليها سنة 2014 بمساحة قدرت بنحو 1058 هكتار أما أدنى مساحة سجلت سنة 2010 بـ 174 هكتار فقط، تليها سنة 1999 بـ 260 هكتار، حيث قدرت نسبة الانخفاض سنة 2015 بـ 12% مقارنة بسنة 2014.

الشكل رقم (02): تطور المساحة المزروعة من الحبوب الصيفية 1999-2015



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على معطيات جدول رقم (01).

1-2- تطور إنتاج الحبوب

إن الرهان الآن قائم على تحقيق اكتفاء ذاتي في إنتاج الحبوب، فالكمية المرجو تحقيقها في 2019 من الحبوب هي: 70000000 قنطار³، وفيما يلي جدول وضع تطور إنتاج الحبوب:

جدول رقم (02): تطور إنتاج الحبوب من سنة 1999 إلى 2015

الوحدة: قنطار

السنوات	الحبوب الشتوية	الحبوب الصيفية
2015	37554894	54591
2014	34321780	30370
2013	49109735	12565

تحليل واقع إنتاج الحبوب في الجزائر 1999-2015

35053	51336480	2012
15155	42457000	2011
4650	45581000	2010
9632	61227000	2009
20525	15336140	2008
40490	35978580	2007
49350	40128100	2006
23870	35250465	2005
15280	40313000	2004
15880	42643740	2003
15150	19514100	2002
16420	26575280	2001
23900	9318180	2000
5910	20200000	1999

2015Source : ministère de l'agriculture et du développement rural, statistiques agricoles, 1999- بصفة عامة إن أهم ما يميز إنتاج الحبوب في الجزائر هو تذبذب في الإنتاج من سنة لأخرى، وهذا ما يوضحه الجدول أعلاه، حيث نلاحظ أعلى كمية انتاج سجلت سنة 2009 قدرت بـ 61227000 قنطار، كما سجلت نفس السنة أعلى نسبة من حيث المساحة المزروعة حيث قدرت بـ 3175919 هكتار، ويمكن إرجاع أسباب هذا الارتفاع إلى عدة أسباب نذكر منها⁴:

- الجهود المبذولة من الجهاز الفني والاقتصادي الوطني.
- العوامل الطبيعية وبالأخص الأمطار وكمياتها الموسمية الكافية مع التوزيع المنتظم.
- كما لعبت الإمكانيات المسخرة من وزارة الفلاحة والتنمية الريفية لقطاع الحبوب دورا هاما.
- كما تبنت سياسة دعم المزارعين والتقليل من انشغالهم وتقديم التسهيلات اللازمة للنهوض بهذا القطاع الحيوي، حيث اتخذت الوزارة عدة تدابير وإجراءات منها:
➤ حث تعاونية الحبوب والبقوليات على توفير البذور والأسمدة وغيرها بالكمية والكيفية المطلوبتين طيلة الموسم الزراعي.

➤ تأجيل سداد قروض لدى تعاونية الحبوب والبقوليات للمزارعين الذين تضرروا من الجفاف في الموسم 2007-2008.

➤ وضع المصلحة تحت تصرف المنتجين خاصة على أن تشمل كلا من الديوان الوطني للحبوب وبنك التنمية الريفية والتأمين مما يمكن من الحصول على القرض لشراء الأسمدة.

➤ رفع المكافأة التحفيزية لمنتجي الحبوب.

➤ توفير التقنيات الملائمة الحديثة القابلة للتطبيق من خلال المتابعة الفنية الفعلية التي تقدمها المعاهد الوطنية المتخصصة

لصالح القطاع.

ثم تليها سنة 2012 بإنتاج قدره 51336480 قنطار ثم سنة 2013 ثم سنة 2010 وسنة 2011 على التوالي: 49109735 قنطار، 45581000 قنطار، 42457000 قنطار.

وسجلت أدنى كمية سنة 2000 بـ 9318180 قنطار، لترتفع سنة 2001 إلى 26575280 قنطار وتعتبر قفزة نوعية إذ زادت نسبة الإنتاج بـ 64.94 % لتتخف في سنة 2002 وترتفع مرة أخرى سنة 2003، في حين تراوح

تحليل واقع إنتاج الحبوب في الجزائر 1999-2015

الإنتاج خلال السنوات من 2004 إلى 2007 ما بين 30 إلى 40 مليون قنطار، لينخفض مرة أخرى إلى 15336140 قنطار سنة 2008.

الحبوب الصيفية هي الأخرى تعاني تذبذب في الإنتاج شأنها شأن الحبوب الشتوية، حيث سجلت أعلى نسبة إنتاج سنة 2015 بـ 54591 قنطار تليها سنة 2006 بـ 49350 قنطار، في حين سجلت أدنى كمية سنة 2010 بـ 4650 قنطار تليها سنة 1999 بـ 5910 قنطار.

يمكن إرجاع هذا التذبذب في الإنتاج إلى عدة عوامل نذكر منها:

-الاعتماد في الري على الامطار، وبالتالي وقوع الزراعة في الجزائر تحت رحمة الظروف الطبيعية من جفاف وتصحر والصقيع، هذه العوامل تتلف سنويا نسبة معتبرة من الإنتاج الزراعي.

-ضعف تكوين الفلاح، والاعتماد على الطرق التقليدية في البثر والحصاد والتخزين.

-ضعف مردودية المهكتار في بعض السنوات، نظرا لعدم استعمال بذور جيدة النوعية وكذلك الأسمدة المستعملة التي من الأفضل أن تكون أسمدة عضوية وليست كيميائية للمحافظة على جودة التربة والكائنات العضوية (هو ما طلق عليه الزراعة العضوية).

-عدم استغلال كل المساحات الصالحة للزراعة من جهة وزحف العقار عليها من جهة أخرى، إذ يلاحظ تناقص في المساحات الزراعية سنويا بالرغم من وجود نصوص قانونية تحمي هذا النوع من الأراضي.

وإذا ما تطرقنا إلى إنتاج الحبوب حسب كل نوع، نجد القمح والشعير يتصدران قائمة الحبوب كما هو موضح في الجدول الموالي:

جدول رقم (03): تطور إنتاج الحبوب حسب كل نوع 2009-2015

الوحدة: قنطار

القمح الصلب	القمح اللين	الشعير	الخرطال	الذرة	الذرة البيضاء
20199390	6367916	10305564	77664	27941	26650
18443334	5918634	9394009	565803	25720	4650
23323649	9666796	14986386	1132859	12445	120
24071180	10251125	15917150	1097025	17548	17505
21957900	7151000	12580800	767300	5571	9404
20385000	9142000	15039000	1015000	3590	1060
23357870	11093120	25666140	1109870	5747	3885

Source : ministère de l'agriculture et du développement rural, statistiques agricoles, 2015-2009

يعتبر القمح من أهم محاصيل في مجموعة الحبوب، إذ تصدر القمح الصلب قائمة الإنتاج ثم يليه الشعير فالقمح اللين وأخيرا الخرتال، أعلى كمية إنتاج من القمح الصلب سجلت سنة 2012 بـ 24071180 قنطار تليها سنة 2009 بـ 23323649 قنطار، أما أدنى كمية فسجلت سنة 2014 ثم سنة 2015 على التوالي، ونفس الشيء بالنسبة للقمح اللين سجلت سنة 2009 أعلى كمية إنتاج بـ 11093120 قنطار، ثم سنة 20012 أما أدنى كمية فكانت في سنة 2014 تليها سنة 2015.

حقق الشعير سنة 2009 إنتاج قياسي نسبيا حيث وصل إلى 25666140 قنطار، لكن ما لبث أن انخفض إنتاجه في السنة الموالية بنسبة 41.40%، لكن في سنة 2014 سجل انتاجه انخفاض كبير وصل إلى 9394009 قنطار.

تحليل واقع إنتاج الحبوب في الجزائر 1999-2015

الخرطال هو الآخر سجل إنتاجه تذبذب يتراوح بين الارتفاع والانخفاض، لكن السمة الغالبة طبعاً هي الإنتاج الضئيل، حيث بلغ إنتاجه سنة 2009 حوالي 1109870 قنطار وهو أحسن مستوى إنتاج وصل إليه والملاحظ هو انخفاض في كمية إنتاجه بشكل كبير سنة 2015 قدر بنحو 77664 قنطار أي بنسبة انخفاض وصلت إلى 93% ما بين 2009 و2015.

أما فيما يخص الذرة بنوعيهما فهي على عكس الأنواع الأخرى من الحبوب، إذ إنتاجها في تزايد مستمر، وصل إنتاج الذرة سنة 2015 إلى 27941 قنطار والذرة البيضاء 26650 قنطار، إذ حققت أعلى مستويات إنتاج خلال السنوات الأخيرة، فبلغ معدل نمو الذرة من 2009 إلى 2015 حوالي 79.43% وهي نسبة مرتفعة ومشجعة، أما إنتاجية الهكتار من الذرة الرفيعة (البيضاء) كذلك حققت نسبة نمو عالية قدرت ب 85.48%.

للأسف تعتبر الجزائر من بين الدول الأقل إنتاجاً للحبوب إذا ما قورنت بجيرانها كل من تونس والمغرب، بالرغم من الإمكانيات المسخرة، وتحتل الجزائر المرتبة الخامسة عالمياً من حيث الكمية المستوردة من القمح.

1-3- إنتاجية الهكتار

جدول رقم (04): إنتاجية الهكتار من 1999 إلى 2015

الوحدة: قنطار/الهكتار

السنوات	الحبوب الشتوية	الحبوب الصيفية
2015	14.0	58.6
2014	13.7	28.7
2013	18.1	33.8
2012	16.8	22.8
2011	16.4	44.6
2010	16.0	26.7
2009	16.5	42.1
2008	10.3	52.0
2007	12.5	102.8
2006	15.0	60.9
2005	15.0	33.7
2004	13.4	33.7
2003	14.7	27.9
2002	10.6	33.7
2001	11.1	27.4
2000	8.80	43.5
1999	10.7	22.7

Source : ministère de l'agriculture et du développement rural, statistiques agricoles, 1999-2015. نلاحظ من الجدول تطور إنتاجية الهكتار، بالرغم من تذبذبه خلال بعض السنوات إلا أن إنتاجية الهكتار بصفة عامة سجلت ارتفاعاً فمثلاً إنتاجية الهكتار من الحبوب الشتوية كانت 10.7 قنطار للهكتار عام 1999 لترتفع إلى 16.5 قنطار للهكتار عام 2009 أي بمعدل نمو قدر ب 35.15%، لتعاود الارتفاع وتسجل أعلى نسبة لها سنة 2013 بنحو 18.1 قنطار للهكتار، أما سنة 2015 فسجلت انخفاضاً لتصل إلى 14.0 قنطار للهكتار.

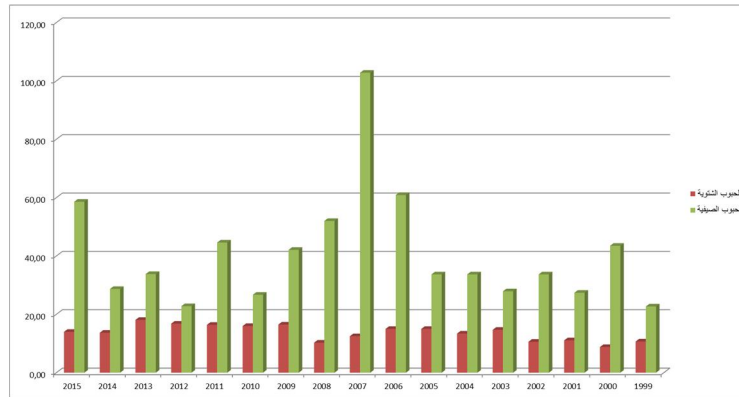
تحليل واقع إنتاج الحبوب في الجزائر 1999-2015

أما فيما يخص الحبوب الصيفية فإن إنتاجها في تذبذب ففي سنة 2007 وصلت إلى 102.8 قنطار للهكتار وهي أعلى مردودية ثم سنة 2006 بنسبة 60.9 قنطار للهكتار تليها سنة 2015 ب 58.6 قنطار للهكتار. إن أهم سمات زراعة الحبوب في الجزائر تتلخص فيما يلي⁵:

- إن أهم ما يميز إنتاج الحبوب، هو إنتاجه الضعيف بالرغم من تكثيف زراعته، فبالرغم من استقرار المساحات المروعة بالحبوب منذ مدة إلا أن مستويات الإنتاج تبقى تتميز بالتذبذب الكبير.
- أما الخاصية الأخرى، فتتمثل في بقاء المساحة المروعة بالحبوب تتأرجح بين غياب برامج الاستصلاح وعدم توسيع الأراضي المزروعة، حيث ظلت المساحة المخصصة لزراعة الحبوب في العموم قارة على مدى طويل من الزمن.
- تدني مردودية الحبوب، حيث تبقى مردودية الهكتار الواحد في الجزائر دون المستويات الدنيا المنتظرة، فالمردودية الفلاحية عموما مرتبطة أساسا بكميات الأسمدة المستعملة ونوعيتها من جهة، والبذور المختارة من جهة أخرى، وهي التي تفسر مدى الزيادة والانخفاض في الإنتاج.

الشكل الموالي يوضح تطور الإنتاجية لكل من الحبوب الشتوية والصيفية:

الشكل رقم (03): تطور الإنتاجية للحبوب الشتوية والصيفية خلال الفترة الممتدة من 1999 - 2015



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على معطيات الجدول رقم (04).

2 - واردات الحبوب ونسبة الاكتفاء الذاتي

2-1 واردات الجزائر من الحبوب

إن الجزائر تعتمد على الخارج بنسبة تفوق 60% لتغطية العجز من الحبوب (هذا في أحسن الحالات)، وهذا ما يؤكد

حجم الواردات من المواد الغذائية التي تأتي في مقدمتها الحبوب، كما هو مبين في الجدول الموالي:

جدول رقم (06): يوضح واردات الحبوب (القمح والذرة) 2009-2014

الذرة (الحجم طن)	القمح (الحجم طن)	القمح (القيمة مليون د ج)	الذرة (القيمة مليون د ج)	السنة
4108.0400	7417.0	191012.0	78682.0	2014
3218.9976	6311.4354	168544.6	70778.1	2013
3041.0152	6347.2313	165127.4	73051.3	2012
3153.3207	5550.4631	143123.7	72783.7	2011
2783.0899	5232.3724	93137.4	47451.2	2010
1994.8069	5719.7276	132980.6	29605.8	2009

المصدر: صاحب يونس، مرجع سبق ذكره، ص 175.

تحليل واقع إنتاج الحبوب في الجزائر 1999-2015

واردات القمح في تزايد مستمر فبعدما كانت 5719.7276 طن سنة 2009 ارتفعت إلى 7417.0 طن سنة 2014 أي بمعدل زيادة وصل إلى 22.88 %، نفس الحالة بالنسبة لواردات الذرة فهي في ارتفاع مستمر وصل إلى 4108.0400 طن سنة 2014 بعدما كانت الكمية 1994.8069 طن سنة 2009 أي بنسبة زيادة بلغت 51.44 %، كما سجلت سنة 2015 ارتفاعا في قيمة وحجم واردات الحبوب، إذن الواردات تسجل معدلات مرتفعة سنويا واستطاع الإنتاج الفلاحي تحقيق نمو خلال الفترة 2009-2014 بنسبة 11 %، أي أنه تجاوز النسبة المستهدفة قبل إطلاق سياسة التجديد الفلاحي والريفي ب 8.33 % إلا أنه فشل في تنمية إنتاج المواد الغذائية الأساسية التي في مقدمتها الحبوب والحليب¹⁶.

2-2- نسبة الاكتفاء الذاتي من الحبوب

جدول رقم (05): نسبة الاكتفاء الذاتي من الحبوب خلال الفترة 2004-2015

الوحدة: نسبة مئوية

*2015	2014	2013	2012	2011	2010	2008-2004	
21.39	21.65	39.6	34.2	31.96	36.48	30.45	إجمالي الحبوب
23.81	24.72	40.7	35.1	33.53	36.82	30.08	القمح
57.88	54.95	82.9	79.8	87.34	90.38	88.25	الشعير

المصدر: صادق هادي وعمار عماري، القطاع الفلاحي في الجزائر مفارقة وفرة الوارد والامكانيات وضعف الأداء ومحدودية المساهمة في تويح الاقتصاد الوطني 2000-2016، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد الاقتصادي، المجلد الثاني، العدد الثلاثون، جامعة الجلفة، الجزائر، أبريل 2017، ص 297.
*المنظمة العربية للتنمية الزراعية، المجلد رقم 36، 2016.

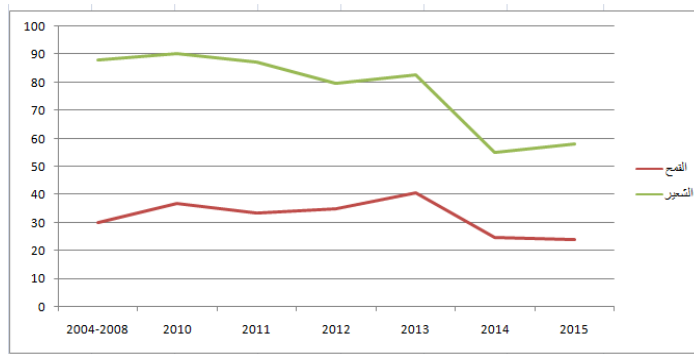
كما هو مبين في الجدول أعلاه فإن نسبة تحقيق الاكتفاء الذاتي من إجمالي الحبوب ضعيفة، وسجلت أعلى نسبة سنة 2013 بـ 39.6 % تليها سنة 2010 بـ 36.48 % وسجلت أدنى نسبة سنة 2015 بـ 21.39 %، وهذا راجع لكميات الامطار الشحيحة كسبب رئيسي.

نفس الحالة بالنسبة للقمح حيث لم تتعدى نسبة التغطية 40.7 % سجلت سنة 2013 تليها سنة 2010، 2011 على التوالي، وعليه فالجزائر تعتمد في توفير القمح على الخارج.

أما فيما يخص الشعير فهو أفضل حال بكثير من القمح، حيث سجلت أعلى نسبة سنة 2010 بـ 90.38 % ثم الفترة الممتدة من 2004-2008 بـ 88.25 % أما أدنى نسبة فكانت في سنة 2014 بـ 54.95 % تليها سنة 2015 بـ 57.88 %.

الشكل رقم (04): تطور نسبة الاكتفاء الذاتي من القمح والشعير

تحليل واقع إنتاج الحبوب في الجزائر 1999-2015



المصدر: من إعداد الباحثة بناء على معطيات الجدول رقم (05).

الخاتمة

في الأخير يمكن القول إن المخططات والبرامج التي وضعتها وزارة الفلاحة والتنمية الريفية أدت الى تحسن ملحوظ في الإنتاج النباتي بصفة عامة، حيث سجلت الحبوب أعلى نسبة إنتاج سنة 2009، لكن يبقى الإنتاج يعاني من تذبذب يتسم بالضعف في غالبية المواسم الفلاحية، وبالتالي عجزه عن تلبية احتياجات السوق المحلية وعدم القدرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي خاصة في مادة القمح.

وفي ظل ارتفاع أسعار المواد الغذائية في الأسواق العالمية التي أدت لحدوث أزمات غذائية كأزمة 2007-2008، يبقى الرهان قائم على إعطاء أولوية أكبر للنهوض بالقطاع.

إن الجزائر بمساحتها الشاسعة حيث تحتل المرتبة الأولى إفريقيا وعربيا، لها من الإمكانيات الطبيعية والبشرية ما يؤهلها لتصبح سلة غذاء العالم، لو تضافرت جهود كل الجهات الفاعلة بدأ من الفلاح البسيط إلى الهيئات العليا والمشاركة في وضع الخطط والبرامج والسياسات.

وعليه ليس المشكل في غياب برامج ومخططات ولا حتى في نقص الأموال بل الاشكال يكمن في عدم التطبيق الصارم لهذه المخططات وعدم استفادة كل الجهات المعنية منها.

وعليه إن نجاح هذا القطاع والوصول لتحقيق أهدافه (تحقيق الاكتفاء الذاتي في المواد الغذائية خاصة القمح) يتطلب جملة من التوصيات نذكر أهمها:

- تحقيق الأمن المائي وعدم الاعتماد على الأمطار الوسيمة وذلك بتشجيع الري.
- محاولة استغلال كل الأراضي الصالحة للزراعة، واستصلاح الأراضي القابلة لذلك.
- مشكلة التخزين مازالت قائمة في ظل غياب العدد الكافي من الصوامع، وهو ما يهدد بإتلاف المنتج.
- حماية الأراضي الزراعية من زحف العقار عليها، حيث تتآكل مئات الهكتارات سنويا، وذلك بتفعيل تطبيق النصوص القانونية المجرمة لاستغلال العقار الفلاحي لأغراض غير فلاحية، كالقانون رقم 87-19 والقانون رقم 90-25 والقانون رقم 03-10.
- الاهتمام بجودة البذور والاسمدة وتوفير الإمكانيات اللازمة من جرارات، حاصدات، آلات المدرس، ... الخ.
- تسهيل حصول الفلاحين على قروض دون فوائد؛
- تفعيل شعار الأرض لمن يخدمها.
- تشجيع فئة الشباب على الاستثمار والعمل في القطاع الفلاحي، فالملاحظ هو ارتفاع متوسط سن الفلاحين، وذلك بمنح امتيازات مغرية.

تحليل واقع إنتاج الحبوب في الجزائر 1999-2015

الهوامش والمصادر:

1. غربي فوزية، الزراعة الجزائرية بين الاكتفاء والتبعية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة قسنطينة، الجزائر، ص120.

2 Ministère de l'agriculture et du développement rural، statistiques agricoles, 2015.

3. صاحب يونس، السياسات الفلاحية والتبعية الغذائية في الجزائر -دراسة حالة مواد غذائية أساسية 2000-2014، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2014-2015، ص 194.

4. بهلول عبد المجيد، زيادة الإنتاجية والمساحات المزروعة بالحبوب في الجزائر موسم (2008-2009)، مجلة الزراعة والتنمية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتنمية والزراعة، العدد 1 و2، 2009، ص 28.

5. غربي فوزية، مرجع سبق ذكره، ص 137-138.

6ⁱ. صاحب يونس، مرجع سبق ذكره، ص 181.